كل هذه السلطات الديكتاتورية ، قررها هرتزل لنفسه في دولة المستقبل قبل ان يكون قد قرر موقع هذه الدولة . ومن المرجح انه كان يفكر بالأرجنتين . وقد ذهب في تسجيله لتنظيم دولة المستقبل الى التفاصيل الصغرى كافة (هذا مع العلم انه لم يفكر بالامور الجدية التي يتطلبها تحقيق المشروع) ويعود منها الى امانيه الشخصية . ووصل انفعاله الى اقصاه حين تذكر ابنه فكتب : « عندما فكرت بأنني سأقوم يوما ما بتتويج ابني هاس اميرا (دوج : القاضي الاول في جمهوريتي البندقية وجنوى الاريستوقراطيتين) واتوجه اليه بالكلام في المعبد امام رجالات الدولة واخاطبه « سموكم الملكي ابنـــي الحبيب » اغرورقت عيناي بالدموع » !

ان دون كيشوتية هرتزل لم تتوقف عند هذا الحد ، فبعد ان سجل تفاصيل الاجراءات التي ستتخذ للحؤول دون نشوب ثورة داخلية في دولة المستقبل استدرك نفسه وكتب : « ولكنني اريد امة سعيدة ، وستشرب الانخاب الكثيرة فيها على شرفي » ! وراح هرتزل يفصل اسلوب الرحلة البحرية التي ستأخذ اليهود الى البلاد الجديدة فوصف تصنيف البواخر الى درجات تذهب فيها الطبقات المختلفة فابتهج كثيرا لهذه الافكار وقال : « ان الكثير من افكاري، مثل تلك التي اوردتها عن المبارزة والانتحار واعالة المخترعين واحتكار البورصة ، ولجنة التحقيق في شكاوى المسافرين خلال الرحلة ، جيدة بالنسبة لجميع الامم » . وخلص هرتزل في ١٤ حزيران (يونيو) ١٨٩٥ الى التفكير بالعلم (الراية) لدولة المستقبل فقرر ان يكون باللون الابيض وعليه سبع نجوم بحيث يمثل اللون الابيض نقاوة الحياة الجديدة والنجوم عدد ساعات العمل السبع اليومية في دولة المستقبل . وقال : « تحت شعار العمل ورايته سندخل ارض الميعاد ... وسيكون ذلك حسن حظ كبير لي ينعش آمال ابوي في شيخوختهم ويكون بمثابة شرف عظيم لذريتي انني ابتكرت هذا المشروع العظيم » !

لكن هرتزل يعتقد ان الجميع ، من وجهاء اليهود ورجالات الدول الاوروبية ، سيرحبون بـــ « اكتشافه » بحماسة . فهو شعر ان مشروعه سيكون اقل كلفة واكثر فعالية من مشاريع البارونين وان الحكومات سترحب به اذ سيخلصها مـــن الفقراء اليهود الذين كانوا ينضمون الى الاحزاب الثورية . واتصل هرتزل اول ما اتصل بالبارون هيرش فذهب اليه بباريس في ٢ حزيران (يونيو) ١٨٩٥ حاملا معه افكاره التي سجلها في تقرير طويل ليقنعه بتمويـــل المشروع . وقرأ هرتـــزل تقريره الى ان وصل الى الكـــلام عن « المستوى الخلقي لجيش دولة المستقبل » فقاطعـــه البارون ، ربما بعـــد ان ادرك سذاجته ، وسأله : « متى باعتقادك سيتم تحقيق المشروع ؟ » ولا حـــاجة بنا لادراج تفاصيل الحديث بينهما ، الا ان هرتزل لم ينل ما كان قد توقعه لمشروعه . وربما وصف هيرش مشروع هرتزل بأنه دون كيشوتي اذ ان هرتزل حنق كثيرا وعاد وكتب رسالة في ١٨ حـــزيران (يونيو) الى البارون قال له فيها فيما قـــال : « لا يهمني ان بديت مثـــل دون كيشوت ... ولكن حلولك التافهة ... ٢٠،٠٠٠ مستوطن لك في الارجنتين او اعتنـــاق اليهود للاشتراكية ـــ لن اقبل بها اذ لست سانشو بانزا ايضا » !

يبدو ان هرتزل كان يتخيل انه كان هناك صراع بين عائلة هيرش وعائلة روتشيلد كبيري اثرياء اليهود . وقد سجل هرتزل ، بعد لقائه الفاشل مـــع هيرش في مذكراته ما يلي : « منذ اسبوع كان هيرش حجر الاساس لمشروعي ، اما اليوم فقد انحدرت قيمته الى كمية مهملة تماما . لقد ذهبت الى هيرش والان سأذهب الـــى روتشيلد مثلمـــا ذهب مولتكي من الدانمارك الى بروسيه » . الا ان هرتزل سرعان ما عاد ولان على «المسكين» هيرش فكتب : « اذا نجحت مع روتشيلد فلن اهمل المسكين هيرش كليا .. سأعطيه نيابة رئاسة ما اعترافا بخدماته السابقة ونظرا لانه سبق وتعرف الى خطتي ... » !

قرر هرتزل ـــ بأمله باستمالة روتشيلد ـــ اعادة كتابة مشروعه بشكل مفصل بحيث يكون